لفت الانتباه الى عدد من النقاط وهي :

■ لقد كانت المهمة المركزية للقوى الوطنية خلال الاحداث هي المجابهة العسكرية للقوى الانعزالية والطائفية ، وبالتالي فان هذه المهمة كانت تطغى في كثير من الاحيان على المهمات الاخرى .

■ لم يكن لدى القوى الوطنية — احزاب ومنظمات — تصور واضح عن المدى الزمني لاستمرار الاحداث ، وبالتالي فانها في البداية اي منذ احداث نيسان ، لم تعط اهتماما للمشاكل الاجتماعية والتموينية والصحية التي نجمت عن هذه الاحداث ، واعطت كل جهدها للمواجهة العسكرية ، ولكن امام استمرار الاحداث هذه الفترة الزمنية لطويلة — نسبيا — وامتلاك تصور واضح — الى حد ما — عن احتمالات استمرارها ، وجدت القوى الوطنية نفسها تحت الحاح ضرورة ايجاد حلول للمشاكل الجديدة التي طرحتها الاحداث فتعاطت معها باهمية وبفعالية .

■ ان زخم المبادرات الجماهيرية كان يتصاعد ابان اشتداد المعارك ، ليتراجع عندما تهدأ الاحوال وهذا يدل على ان الجماهير اللبنانية ، كغيرها من الجماهير العربية ، تدفعها الاحداث الساخنة الى المواجهة والعمل ، لتفتر همتها من جديد عندما تفقد الاحداث سخونتها . وهذه الظاهرة تؤكد مدى اهمية التعبئة السياسية المستمرة للجماهير ، وضرورة ايجاد اشكال متطورة من العمل ، تعبىء وتجند طاقات الجماهير وامكاناتها في كل الظروف والاحوال .

المبادرات الجماهيرية : وهي مبادرات ذاتية تقوم بها الجماهير بشكل عفوي ، وبشكل خاص العناصر النشطة منها ، الهدف منها تعبئة سكان حي او منطقة ما لمواجهة بعض المشاكل التي تعرض لها سكان هذا الحي او المنطقة . ومثل هذه المبادرات تقوم عادة بشكل عفوي ولا تضم في البداية اوسع الجماهير في الحي ، بل العناصر النشطة فيه ، وتعتمد اساسا على العمل التطوعي وعلى حث هم الجماهير لمواجهة طارىء ما ، وهذا الطارىء قد يكون قضية اجتماعية او سياسية. وتبدأ المبادرة عادة صغيرة وخجولة وضمن الحي فقط معتمدة على حماس واندفاع القائمين بها تأخذ بالاتساع شيئا فشيئا عندما تجند اوسع الجماهير، وتأخذ مهامها بالاتساع ايضا تدريجيا ، لتنتهي في بعض الاحيان ، لدى امتدادها الى احياء ومناطق اخرى ، الى ارساء تقليد في العمل الجماهيري يتطور مع الزمن الى شكل من اشكال النضال الجماهيري على الصعيدين السياسي والاجتماعي. ان مثل هذه المبادرات لا تظهر عادة الا في ظل الاحداث الساخنة ، وقد تنتهي مثل هذه المبادرات عندما تفقد الاحداث سخونتها ، وقد تستمر بعد ذلك وتتكرس في العمل الوطني كاسلوب من اساليب النضال . ان مثل هذه المبادرات ، بالاضافة الى انها تظهر العبقرية التي تتمتع بها الجماهير في ابتداع اشكال واساليب في النضال والعمل الجماهيري متطورة ومستحدثة ، فانها تظهر ايضا ، الطاقات الكامنة لدى الجماهير ، وكيف انه اذا امكن تنظيم هذه الطاقات وتوجيهها الوجهة الصحيحة ، فانها تعطي نتائج جيدة وكبيرة. ولا يخلو تاريخ اي شعب من الشعوب من هذه المبادرات ، مع التفاوت في دور هذه المبادرات بين شعب واخر على ضوء التجربة النضالية لكل منهما .

وبالنسبة للشعب اللبناني ، فقد ظهرت مثل هذه المبادرات في نضاله الوطني ، وحديثا ظهرت اشكال من هذه المبادرات في مواجهة الاعتداءات الصهيونية على جنوب لبنان ، على شكل لجان شعبية لدعم صمود اهالي الجنوب ، او على شكل لجان لاعمار القرى التي دمرتها الاعتداءات الصهيونية مثل **لجنة اعمار كفرشوبا** ، او على شكل لجان قامت بها بعض العناصر المثقفة بدعم من بعض الاحزاب السياسية لتقديم خدمات صحية لقرى الجنوب ، مثل **النجدة الشعبية** التي قامت بالاساس على فتح مستوصفات شعبية في قرى الجنوب ، ثم طورت عملها لفتح مستوصفات اخرى في عدد من الاحياء اللبنانية في اكثر من مدينة لبنانية .

وخلال الاحداث الاخيرة في لبنان ، برزت العديد من المبادرات الجماهيرية في عدد من الاحياء في بيروت الغربية وضواحيها، وذلك على ضوء اشتداد هجمة القوى الانعزالية والطائفية على الاحياء الوطنية الفقيرة في بيروت . وقامت هذه المبادرات في البداية بشكل عفوي ، من خلال بعض العناصر النشطة في بعض الاحياء والتي كانت في غالبيتها عناصر مثقفة ، واتخذت شكل تشكيل لجنة شعبية لهذا الحي او ذاك ، بهدف تجنيد انشط العناصر في الحي ، للقيام ببعض الخدمات لسكان الحي .